هل الإفتاء عملية بشرية لا يمكن إدراكها بالذكاء الاصطناعي؟

■ الجاسر: يمكن استغلاله لنشر الفتاوى الشاذة إن لم تكن هناك رقابة شرعية
■ الشطي: الذكاء الاصطناعي أداة ولا يمكن الاستغناء عن المفتي المؤهل

د.مطلق الجاسر

د.بسام الشطي

هل يمكن الاعتماد على الذكاء الاصطناعي كمصدر مستقل في إصدار الفتاوى الشرعية، خاصة في أحكام الدين والتي تحتاج إلى اجتهاد دقيق وفهم عميق للنصوص والواقع؟ وما إيجابيات وسلبيات الذكاء الاصطناعي على الفتوى وفهم الفوارق الدقيقة بين الحالات المختلفة، وإن كان قادرا على تحليل المعلومات واستنتاج بعض الأحكام بناء على البيانات المخزنة فهل يستطيع ادراك البعد للتشريع الإسلامي.

عن حكم استخدام الإفتاء عن طريق الذكاء الاصطناعي يقول د.مطلق الجاسر: لا شك أن الإفتاء له موقع عظيم ومنزلة جليلة في الشريعة الإسلامية فهو توقيع عن رب العالمين، ولهذا المقام الجليل شدد في الإفتاء والقول على الله بلا علم، قال تعالى: (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون).

وعن حكم استخدام الذكاء الاصطناعي في الإفتاء؟ قال: الذكاء الاصطناعي هو استخدام تقنيات قادرة على محاكاة الذكاء البشري في جميع البيانات وتحليلها للوصول الى نتائج معينة، واستخدامه في الإفتاء فيه تفصيل حول أنواع الفتاوى، فالفتاوى على نوعين:

النوع الأول: فتاوى لا تتعلق بظروف شخص بعينه ولا تخضع لموازنة مصالح ومفاسد معينة، وذلك مثل أحكام الصلاة وأركانها وشروطها ونحو ذلك، وكذلك أحكام المواريث مثل بعض برامج الذكاء الاصطناعي المخصصة لتقسيم التركات وقسمة المواريث، فهذا النوع لابد فيه من طلب العلم وسؤاله، فقد قال الله تعالى: (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) ولا حرج في الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في الفتوى فيه ولكن بشرطين: الأول: ان تكون الجهة التي دعمت هذا جهة موثوقة أو حصلت على تزكية من جهة موثوقة.

والثاني: أن يكون عند المستفيد منه الحد الأدنى من استيعاب العبارات والدلالات اللغوية.

والشرط الآخر: أن يتحرى كتب المتقدمين من أهل العلم المراد فإنهم أقعد به من غيرهم من المتأخرين.

والنوع الآخر: الفتاوى التي بنيت على أعراف أو احتفت بها قرائن ولابستها ظروف تتغير بها الفتوى عادة، وذلك مثل الفتوى في النفقات الزوجية ونحو ذلك، فهذا النوع لا يجوز أن يعتمد المستفتي فيه على تطبيقات الذكاء الاصطناعي لأخذ الفتوى، وذلك لأن الذكاء الاصطناعي يفتقر الى الكثير من شروط المفتي ومنها التكليف والعدالة وفقه النفس. وأكد الجاسر ضرورة الاستمرار في بحث قضايا الذكاء الاصطناعي ومواكبة الفقهاء لمستجدات التقنيات.

أداة مساعدة

وزاد: لا يمكن إنكار أهمية الاستفادة من الذكاء الاصطناعي كأداة مساعدة حيث يمكن استخدامه في تحليل واسترجاع الأحكام الفقهية بسرعة ودقة، مما يسهل على المفتين الوصول الى المصادر والمراجع وتنظيم وإدارة الفتاوى، لكن في النهاية يظل الاجتهاد البشري العنصر الحاسم في عملية الإفتاء، إذ لا يمكن للذكاء الاصطناعي ان يستبدل ملكية الفقيه وخبرته في تنزيل الاحكام على الوقائع المتغيرة، بل يبقى مجرد أداة مساعدة تستخدم ضمن إطار منضبط يضمن دقة المعلومات ويمنع اصدار فتاوى قد تفتقد إلى البعد الإنساني والتكيف الشرعي الصحيح.

ويقول د. بسام الشطي: يمثل الذكاء الاصطناعي تحولا تقنيا هائلا يمكن ان يكون له تأثير عميق على الفتوى الشرعية، سواء من حيث تطوير ادوات الافتاء او نشر الفتوى او حتى الوصول اليها. وتقييم اثر الذكاء الاصطناعي في هذا المجال يجب ان يكون منضبطا بضوابط الشريعة، قائما على ميزان المصالح والمفاسد، ومتأصلا في فهم نصوص الوحي.

وعن الايجابيات المحتملة للذكاء الاصطناعي على الفتوى، قال الشطي ان الايجابيات تتمثل في سهولة الوصول للفتوى الموثوقة: يمكن برمجة أنظمة ذكاء اصطناعي تعتمد على فتاوى المجامع الفقهية والعلماء المعتبرة، مما يسهل وصول الناس للاجابات الشرعية الصحيحة، وفرز الفتاوى وضبط التصنيف فيستطيع الذكاء الاصطناعي تصنيف الفتاوى بحسب المذهب او الجهة او التخصص (مالية، أسرية، طبية..) مما ينظم المعرفة ويقلل التكرار والابتكار وأيضا يمكن استخراج الادلة من كتب (NLP) المساعدة في البحث الفقهي باستخدام تقنيات معالجة اللغة الطبيعية والتراث وتلخيص اقوال العلماء بدقة عالية لتكون معينا للمجتهدين والباحثين ونشر الفتوى بلغة العصر بحيث يمكن توليد إجابات شرعية بلغة مفهومة وبلغة متعددة، تخاطب غير العرب والمسلمين الجدد وتخدم الدعوة العالمية وأيضا توظيفه في التطبيقات الذكية مثل تطبيقات السؤال والجواب، أو الفتوى الفورية في مسائل العبادات والمعاملات المباشرة، مما يسهم في رفع الجهل وقطع الطريق على الجهلاء والمتساهلين.

وحول السلبيات والمخاوف الشرعية قال:

1 ـ غياب الأهلية الشرعية: لا يجوز ان يستغني بالذكاء الاصطناعي عن المفتي المؤهل، لأن الفتوى عمل اجتهادي يتطلب علما وايمانا وتقوى وفقها للواقع، وهذه صفات لا يملكها «الروبوت» او البرنامج.

2 ـ الخطأ في الفهم او التقدير: قد يسيء النظام فهم السؤال بسبب غموضه او تعدد دلالاته، او يسحب فتوى في غير محلها، مما يؤدي الى اصدار فتاوى خاطئة قد يُبنى عليها فعل محرم او ترك واجب.

3 ـ التسطيح والتعميم: الذكاء الاصطناعي قد يُصدر فتوى مجملة في مسألة تحتاج لتفصيل دقيق بحسب حال السائل، مما يُفرغ الفتوى من روحها المقاصدية والشخصية.

4 ـ غياب نية السائل والمفتي: النية لها أثر في بعض الفتاوى، وكثير من المسائل تعتمد على نية المكلف، وهي امر لا تدركه الخوارزميات.

5 ـ احتمال استغلاله لنشر الفتاوى الشاذة او المضللة: إذا لم تكن هناك رقابة شرعية على المدخلات والمخرجات فقد يُبرمج النظام لترويج فتاوى تخدم اجندات سياسية او طائفية او انحرافية.

وردا على سؤال حول المحاذير من القرآن والسنة، قال: ليس من القرآن او السنة نص صريح في الذكاء الاصطناعي، لكن هناك قواعد واصول عامة تضبط هذه المسألة، منها:

1 ـ قوله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) النحل: 43. دل على أن المرجع في الفتوى هم «أهل الذكر»، اي العلماء المؤهلون، لا البرامج المجردة او الخوارزميات.

2 ـ قول النبي ﷺ: «أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار» رواه الدارمي بسند حسن، هذا يدل على خطورة التسرع في الفتوى، فكيف بمن يجعلها آلية بلا رقابة بشرية راشدة.

3 ـ الاجتهاد لا يناط بغير مؤهل: وقد أجمع العلماء أن الفتوى من جنس القضاء والاجتهاد، ولا تؤخذ إلا من عارف بالكتاب والسنة وأصول الفقه ومقاصد الشريعة.

4 ـ «قاعدة»: الوسائل لها أحكام المقاصد فإذا استخدم الذكاء الاصطناعي كوسيلة تخدم الشريعة بإشراف العلماء، فله حكم الإباحة أو الندب، اما إذا استخدم في التلبيس او الترويج للباطل، صار محرما.

وأكد الشطي ان الذكاء الاصطناعي اداة، وليس بديلا عن المفتي. فإن استخدم بحكمة وتحت اشراف علمي شرعي، كان معينا في تبليغ الدين، وخدمة الفتوى، وتقريب العلم للناس. اما اذا ترك دون ضوابط او اطلق للتصدي للفتوى بنفسه، فهو خطر عظيم شرعا وعقلا ومنهج الاسلام في كل مستجد: نفعل الخير، ونحذر الفتنة.

وأكد ان الفتوى ليست نصا جامدا بل تحتاج الى سياق وتفسير وفهم وبالتالي لا يصح اسناد الفتوى للذكاء الاصطناعي ولابد من التعامل معه بحذر خاصة في الفتوى.

وشدد على ضرورة ان تبقى الفتوى في يد العلماء المؤهلين لضمان ان الفتاوى المقدمة تتماشى مع مبادئ الشريعة الاسلامية، اما اذا تم استخدامه بشكل غير دقيق او الاعتماد عليه في فتاوى معقدة دون اشراف يمكن ان يؤدي ذلك الى تضليل او تقديم فتاوى غير موثوقة.

فتاوى معاصرة

د.عثمان الخميس

الدراسة على نفقة مرابٍ

أنا أدرس في البحرين وجدي يعطيني مساعدة 100 دينار، وهو يتعامل مع بنوك ربوية ولديه وديعة من المال يأخذ عليها فوائد، فهل يجوز لي أن أقبل مساعدته؟ وماذا نفعل بالتركة لو مات؟

● **يجوز لك أن تأخذ مساعدته، وإن استغنيت عنه أفضل، وتركته إذا مات حلال لكم ولكن لا تستعجل موته وادع له بالهداية.**

جروب الجامعة

هل يجوز الاختلاط بين طلبة الجامعة عبر مجموعات الواتساب لمراجعة المحاضرات؟

● **لا يجوز الاختلاط بقصد الدراسة ومن الممكن أن يقوم المدرس أو المدرسة بإنشاء مجموعة فقط لإبلاغ الطلاب والطالبات بأمور تتعلق بالدراسة والحضور، أما تبادل الأحاديث بين الطلاب والطالبات والاختلاط فلا يجوز.**

شراء كمبيوتر بالأقساط

أريد شراء جهاز كمبيوتر بالأقساط علما أن سعر الجهاز سيزيد إذا اشتريته بالأقساط عن سعر الدفع «كاش» هل يجوز؟

● **نعم يجوز.**

الحلف بالله

أنا في بعض الأمور أحلف بالله كذبا بأنني فعلت كذا، وأنا لم افعل والعكس بأنني لم افعل الشيء وأحلف بأنني فعلته؟ فما يتوجب علي من توبة وكفارة؟

● **هذه يمين غموس، وهي كبيرة من الكبائر، والواجب عليك أن تتوب إلى الله تبارك وتعالى ولا تعد إلى هذا الفعل.**

عقد النكاح

ما الحكم في عقد النكاح إذا كانت المرأة ليست على طهارة «أي أنها حائض»؟

● **جائز والعقد صحيح.**

لمس القرآن

هل يجوز لمس القرآن من دون وضوء أي لمجرد لمسه فقط، ولقد سألت بعض من حولي وقالوا لي أن مجرد لمس القرآن من دون القراءة فيه لا يوجب الوضوء بل يستحب، فنرجو منكم الإفادة.

● **لا يجوز مسّ المصحف من دون وضوء والذي يجوز هو قراءته من الحفظ هذا، والله أعلم.**

زكاة رصيد في البنك

أنا موظف حكومي وأتسلّم راتبا شهريا وأصرف منه حسب الحاجة وأقوم بحساب الزكاة على النحو التالي:

1 ـ أبدأ من أول يوم بلغ رصيدي النصاب، ولمدة سنة أبحث عن اقل رصيد توفر في حسابي البنكي خلال هذه السنة وأقوم بحساب الزكاة لهذا المبلغ.

2 ـ تبدأ السنة الثانية اعتبارا من نهاية السنة الأولى وهكذا، أفيدونا جزاكم الله خيراً، هل عملي صحيح.

● **نعم يجوز.**

لنحيا بالقرآن

سورة المجادلة

افتتحت سورة «المجادلة» بالحديث عن المرأة التي جادلت النبي ﷺ في شأن زوجها، وقد أصدر ـ سبحانه ـ حكمه العادل في مسألتها مبينا حكم الظهار (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير)، قد سمع الله قول خولة بنت ثعلبة التي تراجعت في شأن زوجها أوس بن الصامت، وفيما صدر عنه في حقها من الظهار وهو قوله لها: «أنت عليّ كظهر أمي»، أي: في حرمة النكاح، وهي تتضرع الى الله تعالى لتفريج كربتها والله يسمع تخاطبهما ومراجعتهما إن الله سميع لكل قول بصير بكل شيء لا تخفى عليه خافية.

حكم الله

(الذين يظاهرون من نسائهم.. الآية) الذين يحرمون نساءهم على أنفسهم بالمظاهرة منهن ثم يرجعون عن قولهم ويعزمون على وطء نسائهم فعلى الزوج المظاهر كفارة التحريم وهي عتق رقبة مؤمنة عبد أو أمة قبل أن يطأ زوجته التي ظاهر منها ذلكم هو حكم الله فيمن ظاهر من زوجته توعظون به أيها المؤمنون لكي لا تقعوا في الظهار وقول الزور وتكفروا إن وقعتم فيه ولكي لا تعودوا إليه والله لا يخفى عليه شيء من أعمالكم وهو مجازيكم عليها.

أحكام الظهار

(فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا.. الآية) فمن لم يجد رقبة يعتقها فالواجب عليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يطأ زوجته، فمن لم يستطع صيام شهرين لعذر شرعي فعليه أن يطعم ستين مسكينا ما يشبعهم، وذلك من أجل أن تصدقوا بالله وتتبعوا سبيله وتعملوا بما شرعه وتتركوا ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك الأحكام المذكورة هي أوامر الله وحدوده فلا تتجاوزوها، وللجاحدين بها عذاب موجع.

الذلة على كل من حادّ الله ورسوله

(إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم) إن الذين يخالفون الله ورسوله خذلوا وأهينوا كما خذل الذين من قبلهم من الأمم الذين حادوا الله ورسوله ولقد أنزلنا آيات واضحات الحجة تدل على ان شرع الله وحدوده حق، ولجاحدي تلك الآيات عذاب مذل في جهنم.

خف من لم ينس ذنوبك التي نسيتها

(يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد)، واذكر ـ يا محمد ـ القيامة يوم يحيي الله الموتى جميعا ويجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد فيخبرهم بما عملوا من خير وشر أحصاه الله وكتبه في اللوح المحفوظ وحفظه عليهم في صحائف أعمالهم وهم قد نسوه والله على كل شيء شهيد لا يخفى عليه شيء.

يعلم السر والنجوى

(ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم... الآية)، ألم تعلم أن الله عز وجل يعلم كل شيء في السموات والأرض؟ وما يتناجى ثلاثة من خلقه بحديث سر إلا هو رابعهم بعلمه لإحاطته، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أقل من هذه الأعداد المذكورة ولا أكثر منها إلا هو معهم بعلمه في أي مكان كانوا لا يخفى عليه شيء من أمرهم، ثم يخبرهم الله يوم القيامة بما عملوا من خير وشر ويجازيهم عليه، إن الله بكل شيء عليم.

يكفيهم عذاب جهنم

(ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول... الآية)، ألم تر أيها الرسول اليهود الذين نهوا عن الحديث سرا بما يثير الشك في نفوس المؤمنين ثم يرجعون إلى ما نهوا عنه ويتحدثون سرا بما هو إثم وعدوان ومخالفة لأمر الرسول؟ وإذا جاءك ـ يا محمد ـ هؤلاء اليهود لأمر من الأمور حيوك بغير التحية التي جعلها الله لك تحية فقالوا: (السام عليك)، أي الموت لك، ويقولون فيما بينهم: هلا يعاقبنا الله بما نقول لمحمد إن كان رسولا حقا، كفتهم جهنم يدخلونها ويقاسون حرها فبئس المرجع هي.

مجاوزة الحد

(يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون) يا أيها الذين آمنوا واتبعوا رسوله إذا تحدثتم فيما بينكم سرا فلا تتحدثوا بما فيه من إثم من القول أو بما هو عدوان على غيركم أو مخالفة لأمر الرسول وتحدثوا بما فيه خير وطاعة وإحسان وخافوا الله بامتثالكم أوامره واجتنابكم نواهيه فإليه وحده مرجعكم بجميع أعمالكم وأقوالكم التي أحصاها عليكم وسيجازيكم بها.

(ألقيت هذه المحاضرة في مسجد فاطمة الجسار بمنطقة الشهداء)

حديث وفائدة

أدب الشرب

عن أبي هريرة أنه قال: «كان رسول الله ﷺ يشرب في ثلاثة أنفاس إذا أدنى الإناء إلى فمه سمى الله تعالى، وإذا أخره حمد الله تعالى، يفعل ذلك ثلاث مرات».

ويستفاد من الحديث ألا يتنفس في الإناء لأن الرسول ﷺ نهى عن التنفس في الإناء.

«ولذلك بعض الناس تجده عندما يشرب يقوم بهذا وهو يشرب ثلاث مرات، حيث يبعد الإناء فقط ويمتنع عن الشرب ويتنفس في الإناء ثم يشرب مرة ثانية، ويقول: طبقت السنة».

ليس هذا تطبيقا للسنة في الشراب، وإنما يشرب الثلث الأول، ثم يبعد الإناء ويقول: الحمد لله، ثم يقول: بسم الله، ويشرب الثانية، ثم يبعد الإناء، وهكذا يفعل ذلك ثلاث مرات.

فلذات الأكباد

علموا أولادكم فضل صلة الرحم

الداعية هدى الطارش

بشر رسول الله ﷺ من يصلون أرحامهم بالثواب العظيم وبسعة الرزق والبركة في العمر، فقال ﷺ: «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره، فليصل رحمه»، ولأنكم قدوات لأبنائكم ومن حولكم «لا تفرطوا بصلة الرحم»، «حتى تربطوا صلة أرحام أبنائكم من بعدكم، اجعلوهم يرون حرصكم على صلة أرحامكم»، في بعض البيوت، مازال الاخوة والأخوات يجتمعون كل أسبوع، أو حتى كل شهر، يضحكون، ويتحادثون، يختلفون أحيانا، ثم يتصافون ويحرصون على أن تبقى هذه «اللمة» حية، حتى وإن غاب الأب والأم عن الدنيا، أتدري لماذا؟ لأن هذه اللمة ليست مجرد عادة أو تقليد، بل هي صلة رحم، ومن يحرص عليها، فقد كتب الله له نصيبا عظيما من الرحمة في قلبه وفي حياته، صلة الرحم لا تعني غياب الخلافات ولا أن الجميع ملائكة، بل تعني أن هناك من يصبر ويسامح، ويتنازل أحيانا، لا ضعفا، بل حرصا على بقاء الود، وعلى حياة لا تنقطع فيها المحبة، علموهم تودد لأهلك ليس نفاقا، وإصغاؤك لكلام اخوتك ليس خنوعا، بل هو بركة، وهو من بر الوالدين، وهو طريق من طرق رضا الله، فلا تفرطوا في صلة الرحم، فمن وصل رحمه، عمر الله له دنياه، وبارك له في رزقه وخطاه.

روائع التاريخ الإسلامي

عمر رضي الله عنه يَحْرُس غلاماً

خرج سنان بن سلمة الهذلي، وهو يومئذ غلام، يلتقط البلح الساقط من النخل مع غلمان بالمدينة. وبينما هم كذلك يجمعون البلح في حجورهم رأوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فتفرق الغلمان، ولبث سنان بن سلمة، فقال: يا أمير المؤمنين إنما هذا ما ألقت الريح.

قال عمر رضي الله عنه: أرني أنظر فإنه لا يخفى عليّ.

نظر عمر رضي الله عنه في حجر سنان: فقال: صدقت.

قال سنان: يا أمير المؤمنين ترى هؤلاء الغلمان.

أجابه عمر رضي الله عنه: نعم.

قال: والله لئن انطلقت وتركتني لأغاروا عليّ، وأخذوا ما معي من بلح.

فصاحب عمر رضي الله عنه الغلام في تواضع العظماء، حتى بلغ مأمنه.